فوجي ذو شكل هرمي مقطوع الرأس ، شديد الارتفاع ، كأن السحاب لا ينزل اليه ، بل يصعد اليه من خاصرته . الحياة تواصل نفسها . والانسان يواصل تربية الطبيعة ، وكأن اليابانيين قد حققوا الانسجام بينهم وبين الطبيعة ، كأنهم صففوا الاشجار ونبات الشاي والازهار بأناقة . كل شيء في طبيعتهم أنيق ومرتب وشديد التهذيب . وتصفيف الازهار علم في اليابان . قابلت سيدة برتبة بروفيسور في تصفيف الازهار . لم أسألها شيئا لئلا افضح جهلي . ولكنها حدثتني عن مئات الطرق التي تدرسها في الجامعة لتصفيف الزهور .

مطر وأزهار . مطر وبوراكو . سنذهب الى شعب البوراكو . لقد أعدوا لنا برنامجا حافلا .

وراح المرافق يحدثنا عن « حركة تحرير البوراكو » . وفروعها في جميع مدن اليابان . والبوراكو طائفة يابانية شبه ملونة يقول قادة حركتها انها تعتبر فئة منبوذة في اليابان . يبلغ عددها ثلاثة ملايين مواطن يعانون من التمييز وعدم المساواة بينهم وبين سائر فئات الشعب الياباني .

على مدخل البناية ، البسونا يافطات حمراء ، وأدخلونا الى قاعة مزدحمة بالشيوخ والشباب والنساء والاطفال . اجتماع تضامن بين شعب البوراكو وبين الشعوب العربية . كان أحد الاجتماعات الاشد حرارة التي رأيتها في حياتي . يصفقون لاسم فلسطين بحماس عربي ، ويهتفون ضد الصهيونية والامبريالية .

تنحصر مطالب البوراكو في المطالبة بالمساواة في الوظائف والعمل والسكن والعلاقة الانسانية . فاليابانيون البيض ، اذا جاز التعبير ، لا يرتاحون من حالات الزواج القليلة التي تحدث بين أبنائهم وأبناء البوراكو . والبوراكو يعيشون حالة نفسية صعبة بسبب عدم ادراك أسباب مقنعة لكونهم غير مندمجين بحياة المجتمع الياباني .

نريد أن نوصل قضيتنا الى المستوى العالمي — هكذا يقول قادة حركة البوراكو . وفي احدى الندوات سألني أحدهم عن مدى التلاقي والتشابه بين قضية الشعب الفلسطيني وقضية البوراكو ؟ كان سؤالا محرجا ، تبدأ الاجابة عنه بالاعتذار عن جهل بالاحاطة بقضية البوراكو ، وبتسجيل المبدأ الانساني المطلق بالمساواة بين الشعوب والطوائف . ولكنني أعتقد أن البوراكو يطالبون بالعدالة الاجتماعية ضمن المجتمع الياباني ، بينما الفلسطينيون لا يرفعون مطلب المساواة بينهم وبين المستوطنين الاسرائيليين !. انهم يطلبون حقهم في وطن احتله غزاة أجانب .

وفي ندوة كبيرة في مدينة اوساكا، كرّست لمناقشة موضوع التمييز العنصري، تحدث ممثلو شعب البوراكو مطولا عن قضيتهم الاجتماعية . وتحدثنا عن المعركة العربية . بيننا هذا التشابه: ان التمييز العنصري هو أحد أشكال الظلم الذي يلحقه نظام الاستبداد بين الشعوب ، وهو مرتبط باستغلال الانسان للانسان الذي تمارسه الرأسمالية . ولذلك ، فان النضال ضد التمييز العنصري هو في الوقت ذاته نضال سياسي ضد الرأسمالية والامبريالية . وفي هذا الاطار تقع العلاقة بين الحرية والمساواة . ويمكن تلخيص الكفاح العربي الفلسطيني ضد المؤسسة الصهيونية العنصرية بأنه يجمع عدة اهداف في وقت واحد : تحرير الارض ، وتحرير الانسان ، والغاء التمييز العنصري الذي تمارسه الصهيونية ضد العرب الواقعين تحت الاحتلال وضد بعض الطوائف اليهودية . ومن هنا ، تشمل عملية التحرير التي يخوضها الفلسطيني تحرير اليهود أنفسهم من القناعة الصهيونية ومن الظلم الصهيوني ، وهو الطريق الوحيد لاندماجهم الايجابي مع شعوب المنطقة العربية .